والموقف فى معناه السابق – عند أفلاطون وأرسطو والعرب – ليس من لاصطلاحات الفنية أو الفلسفية . ولا يستطاع فى نطاق هذا العموم لمفهومه أن نحدد صلات أدبية أو فنية تقوم عليها دراسات نقدية عميقة ذات شأن ، سواء فى الأدب القومى أو الأدب العالمى . ولم يحاول أحد من نقاد الأدب ودارسيه أن يقوم بمثل تلك الدراسة فى نطاق ذلك المفهوم القديم للموقف ؛ كما أنه بهذا المعنى لا يمكن أن يكون أساسًا للدراسة النقدية المقارنة وهى الدراسات الحديثة المثمرة .

وعلى الرغم من تأخر الدراسات النقدية والمقارنة للموقف، فقد تحققت أنواعه وتحددت معالمه ، وتنوعت مفهوماته لدى كبار الكتاب من المؤلفين العالميين فى صنوف الإنتاج الأدبى بوصفه ظاهرة أدبية عامة . ذلك أن الموقف الأدبى ظاهرة من ظواهر الخلق الأدبى ، وجدت قبل أن تنتظم دراستها على منهج حديث فى نواحى الموازنة أو المقارنة ، شأنها فى ذلك شأن كثير من الظواهر الأدبية الأخرى ، كالوجوه البلاغية والأجناس الأدبية فى ذاتها ، إذ من الطبيعى أن تتأخر دراسة الظواهر الأدبية عن نشأتها طبيعيا . والأدب فى ذلك مثل كل الظواهر الإنسانية التى يسبق وجودها دراستها دراسة علمية منهجية . هذا ، ولم يوجد المعنى الحديث للموقف الأدبى طفرة فى الدراسات النقدية ، بل تدرج الدارسون فى بحوثهم المختلفة حتى وصلوا إلى معناه العميق الحديث .

وقبل أن نشرح معنى الموقف فى الدراسات الحديثة المعاصرة ، علينا أن نشير إلى تاريخ هذا النوع من الدراسات النقدية ، لنقومها من جهة ، ثم لأنها مهدت للدراسات العميقة المعاصرة فى النقد الحديث من جهة أخرى ، وهو الذى يسمى النقد المقارن ، كما مهدت لدخول هذه الدراسات مجال الأدب المقارن المحض .